ثانيًا – المتلقّي : وقد عرض بشر له من خلال المقولة البلاغية : (الحال والمقام) ؛ ذلك أن عنصر التلقي ذو تأثير بالغ في العملية الإبداعية ؛ بل إن الأمر – عنده – يقتضي نوعًا من الدراسة النفسية لطبيعة المخاطبين ، ودراسةً اجتماعية لخواصّهم الجمعية ، حتى يتوازن الكلام بمستوياته المختلِفة مع هذه الخواص .

ثالثا – الصياغة : ويبدو أن بشراً كان ينظر إليها من زاويتين : الشكل والمضمون ، وعلى الرغم من أن بينهما ترابطًا وتبادلا – فقد عرض لهما كعنصرين متقابلين ، فالألفاظ ذات خواص مميزة من حيث الشيوع أو الخصوصية ، ومن حيث الضَّعة والشرف ؛ ومن ثم لا بد أن تتلاءم مع المعاني التي توافقها .

ومن نظراته الدقيقة هنا إشارته إلى عدم ربط الضّعة والشرف بالمضمون الذي تحتويه الصياغة ؛ وإنما ربطه بطبيعة المتلقي وظروف المخاطبين . وقد أفاد الجاحظ إلى حد كبير من تلك الصحيفة في حديثه عن البيان ، مع ربطه للصياغة بمدلولها من جهة ، ثم ربطها بطبيعة المتلقي من جهة أخرى .

ومن خلال إيثاره لجانب الصياغة نجده يعطي اهتمامًا خاصا لمفرداتها ، بحيث يقع عليها اختيار الأديب بعد فحص لجوانب الجمال والرشاقة فيها ، ثم يربط كل ذلك بعملية الأداء طولا أو قصراً ، وما يفرزه ذلك الأداء في جانب الدوالّ أو جانب المدلولات ، ويأتي المستوى الصوتي في رصد مخارج الحروف ، وما يتبع ذلك من تنافر في الكلمة المفردة ، أو من تنافر بين الكلمات المتجاورة كمكمِّلٍ لتحقيق الصياغة الجمالية .